دوام البتولية ولقب (أُمّ اللّه)

الأخ مازن حاماتي

إن الهدف من هذه الدراسة هو ليس الدخول في جدل نقاشي لا نهاية له، وإنما هي بهدف شرح قناعتنا في هذه القضية البالغة الحساسية ... على أمل أن يُزيل كل لبس أو إساءة فهم قد تكونت لدى العزيز القارئ.

إن قناعتنا وإيماننا وبكل وضوح من هذه الشخصية المباركة هو كالتالي:

من هي مريم العذراء:

- إنها المنعم عليها من الرب .
- والمباركة في النساء .
- والمطوبة من جميع الأجيال.
- والدة ربنا يسوع المسيح .
- وهي طاهرة وقد وجدت نعمة عند الرب تستحق منا الكرامة، وتكون قدوة ومثال.

لكن الكرامة ليست هي عبادة كما لا يخفى. ومن الجيد أن نذكر قول لـ ابيفانيوس : إن جسد مريم طاهرٌ حقاً ولكن ليس إلهاً (عن الارتقات ارتقة ٧٨ فصل ٢٣) .

من هي مريم العذراء :

- كانت امرأةً كسائر النساء (بالطبيعة) .
- ولدت كسائر الناس من زرع رجلٍ وأحشاء امرأةٍ.
- كانت تعبد الذي ولد منها حسب الجسد ونزل من السماء من حضن الآب .

هو وحده (أي المسيح) خضعت الطبيعة له، وهو كخالق وحاكم على المادة جبل ذاته من العذراء كما من الأرض.

نعم الإناء كان فاضلاً إلاّ أنها مع ذلك كانت امرأةً كسائر النساء (بالطبيعة)، لذلك نحن مع إكرام العذراء مريم وذلك بالإقتداء بحياتها وسيرتها، وبسماع كلامها وهي القائلة عن المسيح (مهما قال لكم فافعلوه)، لكن من ناحية أخرى العبادة لله الآب والابن والروح القدس.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

في قضية دوام البتولية:

نعم نحن نؤمن بعقيدة ولادة المسيح العذراوية، وأن المطوبة قد نُذرت ((خُصصَت)) إذ حُسبت أهلاً لهذه الخدمة المباركة ، وقد تم هذا الكلام .....حسب ما ورد في إنجيل متى "أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هَكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ".

وجهة نظر أولى تدعم دوام البتولية :

- وهو تقول إن تسليم المسيح العذراء ليوحنا تلميذه ليعتني بها ، وبالتالي لو كان لها أولاد لكانوا اهتموا بها.

وأضيف أيضاً في معرض قول الكتاب أمك وأخوتك يطلبانك خارجاً، أن هؤلا ء أخوتك من يوسف الذي تزوج بعد ولادة المسيح من إمرأة أخرى.

وأيضاً كان من المتعارف عليه أن ينادى أبناء القرابة (من الخالة) بأنهم أخوة.

بالمقابل هنالك وجهات نظر أخرى تظهر أن العذراء قد تزوجت بعد ولادة المخلّص:

يذكر البشير متى عن يوسف أنه : وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ. متى ١: ٢٥

في قضية أخوته يقول البشير متى عن الذين تعجبوا من تعليم المُخلّص : أَلَيْسَ هَذَا ابْنَ النَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَسِمْعَانَ وَيَهُوذَا؟ متى ١٣ : ٥٥

وفي قضية تسليمها ليوحنا عند الصلب يذكر البشير يوحنا : أَنَّ إِخْوَتَهُ أَيْضاً لَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ. يوحنا : ٥

وفي قضية أن القرابة وابن الخالة يدعى أخ يقول البشير مرقس :وَكَانَ الْجَمْعُ جَالِساً حَوْلَهُ فَقَالُوا لَهُ: «هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ خَارِجاً يَطْلُبُونَكَ» مرقس ٣: ٣١ وبالتأكيد من بين الجمع الجالس كان تلاميذه الذي تربطه ببعضهم صلة قرابة.

ملاحظة: هذه الشواهد هي لإظهار حجة الطرفين وليس للدخول بنقاش بهذه النقطة، نهائياً ولن ندخل به.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

لهذا يا صديقي ذكرت الكتاب المقدس لا ينفي ، ولا يؤكد، والقضية ليس ت.ذ.ب.ذ.ب ، وليس فتح الباب أمام أحد لأن الآيات موجودة .

كلمة في قضية دوام البتولية:

الكتاب واضح جداً بأن المطوّبة لم تعرف رجلاً نهائياً قبل ولادة المخلص .....ليس من زرع بشري.

ماذا بعد ولادة المُخلّص؟

١) إن كان التركيز على قضية دوام البتولية من منطلق ((أن المتزوج أقل قداسة من غير المتزوج. فهذا المنطلق مرفوض لأن الزواج مقدس ، وهو ترتيب من الله))، والرسول بولس يقول : لِيَكُنِ الزِّوَاجُ مُكَرَّماً عِنْدَ كُلٍّ وَاحِدٍ، وَالْمَضْجَعُ غَيْرَ نَجِسٍ.العبرانيين ١٣ : ٤

٢) إن كان التركيز على قضية دوام البتولية من منطلق ((أن هنالك نظرة دونية للجسد ، وأن التبتل هو ترفع عن أمور الدنيا ، الأمر الذي يُعطي مرتبة ومقام أعلى . فهذا المنطلق أيضاً مرفوض كون الكتاب يقول وَلَكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحاً: إِنَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحاً مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ، ٢فِي رِيَاءِ أَقْوَالٍ كَاذِبَةٍ، مَوْسُومَةً ضَمَائِرُهُمْ، ٣مَانِعِينَ عَنِ الزِّوَاجِ.

إن القديسة المطوبة مريم العذراء شخصية مهمة ومميزة في قناعاتنا وإيماننا ، ولا نسمح بأن تُتناول في أي نقاش أو موضوع إلا من المقام والمكانة التي منحها إياها الرب .

كما أن لها حصة مهمة في كلمة الوعظ والتعليم التي نمارسها في كنيستنا، فهي مثال لنا وقدوة . ننظر إلى سيرة إيمانها ونصلي للرب القادر أن يُعننا أن نسير على خطاها في طاعة المُخلّص.

إن إلتزامنا في تكريمها مع جميع القديسين الأفاضل بما علم به الكتاب المقدس فقط ((سماع تعاليمهم ، والإقتداء بسيرتهم ، وعبادة الله الآب والابن والروح القدس، والصلاة له وحده) ليس إنقاص من مكانتها واحترامنا لها .

لقب والدة الله :

من الجيد أن نلقي بدايةً نظرة تاريخية حول نشأة هذا الاسم.....

ففي زمن الجدل مع النساطرة ، وللتأكيد على أن الرب يسوع كان يحمل الطبيعة اللاهوتية (ابن الله) وليس الطبيعة البشرية فقط (ابن الإنسان) ، أعطي لقب أم الله للقديسة مريم.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

هذا اللقب كان سبباً كبيراً لإنشاء عبادتها وإثباتها، علماً أن هذا اللقب لم يكن معروفاً البتة إلى القرن الخامس . حيث كان كيرالس أسقف الاسكندرية الذي توفي سنة ٤٤٤م وبروكلوس أسقف القسطنطينية الذي توفي سنة ٤٤٦م هما أول من أعطاها عبادة دينية .

أما أول من حكم بهذه العبادة هو المجمع السابع العام الملتئم في القسطنطينية سنة ٦٩٢م المسمى مجمع ترللو.

من الناحية الكتابية :

نجد في رسالة غلاطية ٤ : ٤ وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُوداً مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ، ٥لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ.

نرى في هذه الآية البرهان الدامغ على أن الرب يسوع يحمل الطبيعتين الكاملتين (الناسوت و اللاهوت):

- أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ (الطبيعة اللاهوتية).
- مَوْلُوداً مِنِ امْرَأَةٍ (الطبيعة البشرية).
- مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ (خاضع لأحكام الناموس) وبالتأكيد بالطبيعة البشرية خضع للناموس ، عندما خُتن في اليوم الثامن، وعندما واعتمد ليكمل كل بر ، وعندما ابتدأ خدمته في سن الثلاثين وكل هذا بحسب حكم الناموس.
- لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ : باعتباره نائباً عن الجنس البشري محتملاً ما وجب على الإنسان بتعديه ذلك الناموس .

قناعتنا بكلمات :

- مما ذكرنا يتوضح لنا أن المولود من المباركة مريم هو المسيح حامل الطبيعتين الكاملتين (الناسوت واللاهوت) اللتين لا تفصلان أبداً. لكن هذا لا يخولنا أن ننسب إلى المطوبة العذراء أنها أم الطبيعة الإلاهية لدى المسيح، وبالتالي إعطاءها لقب أم الله.
- ارتباط المطوبة المباركة العذراء واضح من الآية هو بالجانب البشرية لدى المسيح (نسل المرأة) كما ورد في تكوين ٣: ١٥.

ومن هنا نستطيع أن نفهم قول المسيح للمطوبة المباركة في عرس قانا الجليل ((قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ! لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ)) ليس من باب تقليل الاحترام ، حاشا له ، لكن من مبدأ توضيح العلاقة التي تربطه بها وهي من الناحية البشرية ، لهذا قال لم تأتي ساعتي بعد.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

ومن هنا نستطيع أن نفهم أيضاً قول المسيح عند الصليب "«يَا امْرَأَةُ هُوَذَا ابْنُكِ». ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيذِ: «هُوَذَا أُمُّكَ»". فالعلاقة التي كانت تربطه بها (البشرية) ستتوقف بعد لحظات بسبب موته على الصليب، وإتمامه الغاية التي تجسد لأجلها . مما دفعه من مبدأ خضوعه لأحكام الناموس أن يوصي بها إلى تلميذه يوحنا لكي يعتني بها.

نعود لنقول مع ابيفانيوس أحد الآباء الأفاضل ((وحدُ فرقٌ ولهُ وحدهُ خضعت الطبيعة وهو خالق وحاكم على المادة جبل من العذراء كما من الأرض. وهو الله نازلاً من السماء والكلمة متخذاً جسداً عن العذراء لا كي تُعبد ولا حتى نجعها إلهاً. فلتكرَّم مريم لكن ليُعبد الله الآب والابن والروح القدس)) . [بانورماتانوس ٨٠ ارتقة مجلد ٢ كتاب ٣].

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com